الشيخ الشهيد رياض الخرقي

alfajrmg.wordpress.com/2015/11/18/الشيخ-الشهيد-رياض-الخرقي/

18 نوفمبر 2015 alfajrmg

:: خاص بالفجر

توفي الشيخ رياض الخرقي (أبو ثابت) رحمه الله متأثراً بإصابته في عملية اغتيال عن طريق تفجير استهدفه مع مجموعة من أصحابه، وقد كانت وفاته يوم الرابع والعشرين من شهر أيار عام 2015، بعد أن قضى تسعة عشر يوماً مصاباً.

أما ولادة أبي ثابت رحمه الله فقد كانت في بلدة جوبر في غوطة دمشق عام 1971.

وقد تخرج رحمه الله من معهد الفتح الإسلامي عام 1997، ونال الليسانس والماجستير في علم الحديث وتتلمذ فيه على عدة شيوخ، أبرزهم الشيخ عبد الرزاق الحلبي رحمه الله، والشيخ موفق النشوقاتي رحمه الله، وهو صهره ، والشيخ نور الدين العتر حفظه الله ، وغيرهم.

كان للشيخ أبي ثابت حلقات في عدد من مساجد دمشق، أهمها في مسجد بني أمية الكبير بعد الفجر يومياً ـ ودرَّس أيضاً في عدد من المعاهد الشرعية في دمشق وريفها ، درَّس الحديث ومصطلحه والفقه وأصوله والنحو والصرف والبلاغة والعقيدة والمنطق. وكانت له تدقيقات في مصطلح الحديث وفي الفقه وأصوله.

بعد قيام الثورة السورية انخرط فيها وقام فيها بأدوار عدة، فهو أحد مؤسسي الهيئة الشرعية في الغوطة الشرقية، واختير عضواً من الأمناء في المجلس الإسلامي السوري، وكان يحضر الجلسات عن بعد، وهو كذلك أحد مؤسسي «الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام»، وقد اهتم أيضا بتنظيم شؤون الحياة المدنية في الغوطة وريف دمشق سعياً إلى تقديم النموذج الناجح في البلدان المحررة.

كان من أهم هموم الشيخ رياض الخرقي رص صفوف المجاهدين وتوعيتهم، وكان له مع إخوانه العلماء والدعاة دور بارز في الجهاد وتثبيت المجاهدين في قتال النظام الفاجر المعتدي، وكان رحمه الله ممن عرف عنه الصدق والجد والصراحة والنصيحة والصدع بالحق، قرن إلى العلم الجهادَ، وإلى الشرفِ والمكانةِ التواضعَ الجمَّ والأدبَ الرفيعَ، فنال محبة كل من عرفه واحترام كل من جلس إليه.

وقد طلب إليه الخروج مع أهله، لكنه كان يقول: ومن للناس في هذه الغمة غير الله ثم أهل العلم؟!

وممن رثاه بكلام مؤثر الشيخ أحمد طعمة الأحمد، فقد قال فيه:

«اليوم يوم بكاء للمنابر والمحابر على الشيخ الإمام العالم المحدث المتقن المجاهد الشهيد الشيخ رياض الخرقي.

اليوم يبكيك كلُّ من عرفك وكل من تتلمذ على يديك وكل من استنار برأيك واسترشد بنصحك....

اليوم يبكيك الليلُ الذي كنت تكابده قائماً متهجداً وباكياً منتحباً... ويبكيك النهار الذي عرف فيك الهمة والاستقامة والبذل والتضحية...

اليوم يبكيك طلاب علم الحديث الذين علمتهم وأحببتهم وصبرت عليهم كأخ لهم لا كشيخ متعال أو مدل بعلمه... يبكيك كل تلاميذك في شتى أصقاع الأرض قريبها وبعيدها، يبكيك تلاميذك في دمشق والغوطة وسوريا كلها، يبكيك قربان في داغستان وعمر نور في ماليزيا وخالد زواري في تونس وقمر في بريطانيا وغيرهم من أهل المشرق والمغرب...

اليوم تبكيك كتب الحديث كلها في مكتبتك العامرة، يبكيك «فتح الباري» و»شرح النخبة» و»تدريب الراوي» و»علل الدارقطني»...

وتبكيك أحاديث الأعمش التي جمعتها حديثاً حديثاً على طريقة الأولين لتنال بها الماجستير والدكتوراه، ثم لما ذقت حلاوة علمها تركت الشهادات لتعيش معها لذاتها لا لغيرها، فصححت نيتك في هذا الباب...

اليوم يبكيك «صحيح ابن حِبان» الذي أعدت ترتيبه حسب التقاسيم والأنواع كما وضع ورتب واشتهى ابن حبان نفسُه وكنت لما أعدتَ ترتيبها من الفرحة والنشوة كأنك تشعر أن ابن حبان يشكر صنيعك وهو في قبره.

اليوم تبكيك «مقدمة ابن الصلاح» وكل نكتها... وتبكيك «الموقظة» و»الاقتراح» ذهبها ودقيقها، وكل المختصرات والمطولات ،والمتون والشروح والحواشي في علم الحديث وأصوله.

اليوم يبكيك الصحاح والحسان والضعاف، وتبكيك المسانيد والمصنفات والجوامع والفهارس والأطراف.

يبكيك الفقه وأصوله، والتفسير وقواعده، والنحو وصرفه، والتوحيد وأدلته.

اليوم يبكيك أبناؤك من صلبك المحفوفون بعناية الله وحفظه، مَن كنت أرى في كل اسم من أسمائهم صفة من صفاتك الحميدة وخصالك النبيلة وسجاياك الطيبة.

فأنت «سليم» الصدر نظيفُهُ، وأنت «عطاء» لا يعرف الكلل ولا الملل.

وأنت «سلام» ومحبة لكل من حولك من طلابك ومعارفك وأبناء أمتك.وأنت «عروة» من عرى الصدق والتضحية والبذل والاجتهاد كنا نستمسك بها وقت الضائقات.

اليوم يبكيك المرابطون المجاهدون الصابرون على ثرى الغوطة الشرقية فسطاط المسلمين.

ويبكيك كل من عرف أنك كنت مختلفاً عمن حولك، فقد رابطت مع من رابط، وجاهدت بسلاحك مع من جاهد، وجُعتَ مع من جاع، وكان بوسعك أن لا تجوع ولا تَعرى، وخِفت مع من خاف، وكان بمقدورك أن تلوذ إلى ركن آمن كما فعل كثير من أدعياء العلم فلا يمسك خوف ولا جزع أو هلع.

اليوم يبكيك الجامع الأموي الذي كان لك موعد معه في صلاة الفجر...

ويبكيك جامع الإيمان الذي عرفك بتلاوة صحيح البخاري، ويبكيك جامع بلال مربع الصبا والشباب للطالب المجتهد الذي لا يَني ولا يفتُر من التزود بكل جديد من علوم الدين والدنيا.

اليوم يبكيك الجامع الكبير في جوبر وجامع العرفان ولفيف الطلاب من حولك وأنت تعلمهم وتهذبهم وتمازحهم وتلاطفهم.

في رمضان القادم ستفتقدك صلاة التراويح، وسنفقد رقة قلبك وبكائك وارتعاد فرائصك خوفا من الله وأنت تسمع كلامه ووعده ووعيده.

اليوم سيبكيك من لم يكن يعلم أنك كنت واحداً من المنظمين للتظاهرة التي خرجت تجوب شوارع دمشق ضد الدنمرك والنيروج يوم رسومهم المسيئة، والتي كان من ثمارها حرق السفارة الدنماركية احتجاجاً وغضباً لله ورسوله.

ستبكيك آلاف الساعات ومئات الأيام وعشرات الأشهر والسنوات الطوال التي قضيناها معك في مكتبتك الجامعة، في بيتك الميمون، ننهل من علمك وتواضعك وصلابتك في الحق، في بيت كنا نحن أصحابه، فننام متى نعسنا، ونأكل متى جعنا، ونتطبب إذا مرضنا، فكنت لنا معلماً وأباً وأخاً ومؤدباً، وكنتَ أفرحَ ما تكون لمّا يضيق المنزل بعددنا فيتجاوز الثلاثين طالباً، تصيبك فرحة عامرة كنت أرى شعاعها يتدفق من عينيك المتعبتين الذابلتين سهراً وبحثاً وهماً وبكاءً.

كفاك فخراً وشرفاً وعزاً ورفعةً... أن الناس اليوم منقسمون فيك إلى قسمين، كما هو عند موت كل عظيم من العظماء

أهل حق وإيمان وجهاد حزنوا لرحيلك، كيف لا وأنت الثلمة والثغرة والفراغ الذي لا يسده أحد!

والآخرون أهل كفر وإلحاد وإجرام، فرحوا باستشهادك لأنك كنت عقبة كؤوداً في طريقهم اللعينة المظلمة.

ولأنك كنت بانياً لجيل يخشون منه أن يهدم كل مشاريعهم الهدامة، وسيكون بإذن الله، فقد غرست غراساً طيبةً سيأتي يوم تؤتي أكلها طيباً مباركاً بإذن الله.

ليس لنا عزاء وتسلية فيك إلا قوله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون»

نم يا أبا سليم «أبا ثابت» قرير العين ، وسلام على روحك الطاهرة، فقد وفيت بما حملت من علم، ولا يغرنك أن قاتلك حي يتبختر في البلاد كما يشاء أسياده، فإنه اليوم أيضا يبكيك، لأنه أدرك بعد فوات الأوان بأي إثم باء، فالأيام وشهود الحق كفيلان بإظهار الحقيقة، ولكن كما عرفناك جمَّاعاً للمسلمين محبة لتوحيد الصف، فلو أتاح الله لك الآن أن تنطق لما اتهمت أحداً، فأنت مَن أنت في كُرهِ وبُغضِ الفتنة، ولو على حساب دمك الطاهر، مع أنك تعلم أن القرائن والدلائل تشير إلى شخص واحد، عليه من الله ما يستحق، ولكن الله بعدله وفضله سيُظهر الجاني ولو بعد حين.

كنت أعلم أن لي عينين قادرتين على البكاء ولكن لم أتحقق وجودهما إلا اليوم».